معهد الدين القيم

بإشراف الشيخ أبي الحسن علي الرملي

تفريغ دروس القواعد المثلى

شرح الشيخ علي الرملي حفظه الله

المستوى الثاني

الدرس رقم (7)

التاريخ: الخميس 29/ذو القعدة/1440 هـ

01/أغسطس(آب)/2019 م

الدرس السابع من "القواعد المثلى"

قال المؤلف رحمه الله: (**القاعدة السابعة: الإلحاد في أسماء الله تعالى؛ هو الميل بها عمّا يجب فيها**)

الإلحاد في أسماء الله؛ هي آخر قواعد الأسماء
لا يجوز الإلحاد في أسماء الله تعالى؛ يحرم.

عرفنا أسماء الله تبارك وتعالى؛ **فما هو الإلحاد**؟ وما دليل عدم جواز الإلحاد في أسمائه.
أمّا **الإلحاد في اللغة فهو: الميل**؛ الميل يسمى إلحاداً؛ كما يسمى القبر الذي في آخره انحراف إلى جهة اليمين أو جهة الشمال حسب اتجاه القبلة يسمى لحداً؛ لأنّ فيه ميلاً، وكذلك يُسمى الرجل المُلْحِدُ مُلْحِداً؛ لأنّه مال عن دين الله الحق إلى الباطل، فأصل مادة (لحد) تعني: الميل.
وأما **المعنى الشرعي للإلحاد**- وهو المراد هنا-: **فهو الميل بأسماء الله تبارك وتعالى عمّا يجب فيها** كما عرّفه المؤلف؛ أي: الميل بها عمّا يجب فيها شرعاً، بمعنى أنّه يجب أن تثبت لله اسم "الرحمن"، فإذا نفيت هذا الاسم؛ فقد مِلْتَ به عمّا يجب شرعاً؛ يجب شرعاً أن تثبت هذا الاسم لله، فإن لم تثبته؛ فتكون قد ملت به عمّا يجب شرعاً.

ولهذا الميلِ صورٌ، ومن هذه الصور؛ الصورة التي مثلنا بها؛ وهي إنكار الاسم الثابت لله تبارك وتعالى في كتاب الله أو سنّة رسول الله ﷺ.

والدليل على تحريم الإلحاد في أسماء الله تبارك وتعالى: أنّ الله تَوعَّد الملحدين بقوله تبارك وتعالى: ﴿وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون﴾[1]؛ سيجازيهم الله سبحانه وتعالى بعملهم، يعذبهم على ما فعلوا من الإلحاد في أسماء الله تبارك وتعالى.

1- [الأعراف:180]

ومن الإلحاد ما يكون شركاً وكفراً بالله تبارك وتعالى، ومنه ما يكون ذنباً عظيماً يستحق صاحبه النّار، وحكمه إلى الله سبحانه وتعالى، هل سيعذبه أم يعفو عنه؛ أمره إلى الله تبارك وتعالى، أمّا الكافر الذي يموت على الكفر فهذا مخلّدٌ في نار جهنم كما هو معلوم التفصيل في هذه المسألة وقد ذكرناها سابقاً، فإذا قلنا الإلحاد كفر، ومات الشخص على الإلحاد؛ فهذا مخلّدٌ في نار جهنم، وإذا قلنا ليس بكفر؛ فهذا حكمه حكم العصاة الذين يموتون على المعصية، هذا هو الإلحاد وهذا هو حكمه الشرعي.

سيذكر المؤلف الآن صورَ الإلحاد، فإن وقع الشخص في صورة منها؛ يصحّ أن يُقال بأنّه ألحد في أسماء الله تبارك وتعالى.

قال المؤلف رحمه الله: (وهو أنواع)

أي: الإلحاد أنواع.

قال: (الأول)

أي: النوع الأول من أنواع الإلحاد.

قال: (أن ينكر شيئاً منها)

أي: ينكر شيئاً من أسماء الله تبارك وتعالى؛ كأن يُنكر اسم الرحمن أو اسم السميع أو اسم البصير أو غيرها من الأسماء؛ كما فعل المشركون؛ فقد جاء في حديث أنس؛ قال: (إنَّ قُرَيْشاً صَالَحُوا النَّبيَّ ﷺ فِيهِمْ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو، فَقَالَ النَّبيُّ ﷺ لِعَلِيٍّ: «اكْتُبْ، بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»، قَالَ سُهَيْلٌ: أَمَّا بِاسْمِ اللهِ، فَمَا نَدْرِي مَا بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَلَكِنِ اكْتُبْ مَا نَعْرِفُ: بِاسْمِكَ اللهُمَّ...) [1]؛فأنكروا اسم الرحمن من أصله، فلم يعترفوا بأنّ لله اسم الرحمن؛ هذا إلحاد في أسماء الله، فإذا أنكر شخص اسماً من أسماء الله الثابتة له في كتابه أو في سنّة نبيه ﷺ؛ فيكون قد ألحد في أسماء الله تبارك وتعالى.

1- أخرجه مسلم (1784)

قال: (أو مما دلّت عليه من الصفاتُ والأحكامُ؛ كما فَعَلَ أَهْلُ التَّعْطيلِ من الجَهْمِيَّة وغيرهم).

يعني ربّما يُثبِتُ الشخص الاسم لله سبحانه وتعالى؛ لكنّه ينفي المعنى الذي دلّت عليه؛ سواء كان صفة أو حكماً.

مثال: اسم الله "الرحمن"؛ يدلّ على صفة الرحمة، فإذا أنكر شخص هذه الصفة لله تبارك وتعالى؛ فقد ألحد في أسماء الله تبارك وتعالى؛ لأنّ مما يجب في أسماء الله تبارك وتعالى أن تؤمن بالاسم وأن تؤمن بالصفة التي تضمنها الاسم والأثر الذي يترتب على ذلك، كما مرّ معنا في السابق؛ هذا كلّه يجب إثباته، فإذا نفى شخص شيئاً من ذلك؛ فقد ألحد في أسماء الله تبارك وتعالى.

كذلك: من أسماء الله "الحكيم"؛ فله الحكم تبارك وتعالى، فمن نفى أنّ الحكم لله تبارك وتعالى؛ فقد ألحد في أسمائه.

هذا معنى قول المؤلف: (أو مما دلّت عليه من الصفات والأحكام).

قال: (كما فعل أهل التعطيل"):

أهل التعطيل: هم الذين عطلوا أسماء الله تبارك وتعالى عن معانيها ومقتضياتها؛ الجهمية والمعتزلة والأشاعرة والماتريدية والكُلَّابية وغيرهم من المتكلمين؛ الذين قدَموا عقولهم الخَرِبَة على نصوص كتاب الله وسنّة رسول الله ﷺ، فالبعض من هؤلاء عطّلوا أسماء الله تبارك وتعالى فلم يثبتوها، والبعض الآخر أثبت الاسم؛ ولكنّه عطّل الصفات، والبعض الآخر أثبت الاسم وأثبت بعض الصفات وعطّل البعض الآخر؛ فهم يتفاوتون في الضلال؛ لكن يجمعهم الإلحاد بهذه الصورة التي ذكرها المؤلف هنا؛ إمّا أن يُنكر شيئاً من أسماء الله، أو أن يُنكر ما دلّت عليه الأسماء من الصفات أو الأحكام؛ فهم واقعون في هذا النوع من الإلحاد.

ثم قال المؤلف: (وإنّما كان ذلك إلحاداً؛ لوجوب الإيمان بها وبما دلّت عليه من الأحكام

والصفات اللائقة بالله، فإنكار شيء من ذلك؛ ميلٌ بها عما يجب فيها)

المعنى: لماذا سمينا إنكار اسم من أسماء الله تبارك وتعالى الثابتة له، أو إنكار ما دلّت عليه من الصفات والأحكام إلحاداً؟

لأنّنا عرَّفنا الإلحاد في أسماء الله؛ بأنه: الميل بها عمّا يجب فيها، ومما يجب فيها: الإيمان بها وبما دلّت عليه من الأحكام والصفات اللائقة بالله تبارك وتعالى.

ثم قال المؤلف رحمه الله: (الثاني: أن يجعلها دالةً على صفاتٍ تُشابِهُ صفاتِ المخلوقين؛ كما فعل أهلُ التَّشْبيه؛ وذلك لأنّ التشبيه معنى باطلٌ لا يمكن أن تَدُلَّ عليه النُّصوصُ؛ بل هي دالةٌ على بُطْلانِهِ، فَجَعْلُها دالةٌ عليه؛ مَيْلٌ بها عمّا يجبُ فيها).

أي: النوع الثاني من أنواع الإلحاد.

قال: (أن يجعلها)؛ الضمير هنا عائد على أسماء الله تبارك وتعالى.

أثناء القراءة ينبغي أن تستحضر هذا الربط حتى لا تنقطع أفكارك، وتسلسلك في فهم العبارات، وهذه الضمائر بالذات أحياناً تضيّعُ القارئ، فإذا استحضرت بهذه الطريقة أولاً بأول؛ ستبقى العبارة مرتبطة مع بعضها في ذهنك.

فقوله: (أن يجعلها) الضمير فيها عائد على أسماء الله؛ مهم جداً أن نقف هنا قبل أن نستمر في القراءة، (أن يجعلها) أي: أن يجعل أسماء الله سبحانه وتعالى، فإذاً القضية صارت واضحة.

قال: (دالة على صفات تشابه صفات المخلوقين)؛ أن يجعل أسماء الله سبحانه وتعالى متضمِّنةً لصفات تشبه صفات المخلوقين.

قال: (كما فعل أهل التشبيه؛ وذلك لأنّ التشبيه معنى باطل لا يمكن أن تدلّ عليه النصوص؛ بل هي دالة على بطلانه، فَجَعْلها دالة عليه ميل بها عمّا يجب فيها)؛

أي: أن يجعل أسماء الله تبارك وتعالى دالة على صفات تشابه صفات المخلوقين.

مثال ذلك: اسم الله (السميع)، يقول: نثبت لله اسم السميع ونثبت له صفة السمع وهي صفة تشبه صفات المخلوقين، فصفة الله سبحانه وتعالى السمع؛ فالله له سمع ونحن لنا سمع وسمعنا يشبه سمع الله سبحانه وتعالى وسمع الله يشبه سمعنا؛ فهذا من المشبهة؛ هؤلاء نوع آخر من أنواع المبتدعة الذين يقابلون المعطلة؛ المعطلة يُعطّلون الصفة فينفونها، المشبهة يثبتونها مع التشبيه؛ فيقولون: صفات الله تشبه صفات المخلوقين، ونعوذ بالله من هذا القول؛ فإنّ فيه تَنَقُّصاً لله تبارك وتعالى وإلحاداً في أسمائه؛ لأنّك لم تثبت ما وجب فيها من تنزيه الله تبارك وتعالى عن صفات المخلوقين، فالواجب أن تثبت له صفات الكمال، لا صفات النقص، وصفات المخلوقين صفات نقص وليست كصفات الله سبحانه وتعالى التي هي صفات كمال.

قال: (**أن يجعلها دالة على صفات تشابه صفات المخلوقين كما فعل أهل التشبيه**)؛ المشبهة.

وبيّن المؤلف العلّة؛ فقال: (**وذلك لأنّ التشبيه معنى باطل لا يمكن أن تدلّ عليه النصوص؛ بل هي دالة على بطلانه، فجَعْلُها دالة عليه؛ ميل بها عمّا يجب فيها**)؛ فصفة السمع لله سبحانه وتعالى، كونها أضيفت لله سبحانه وتعالى؛ دلّ ذلك على أنّها لا تشبه صفات المخلوقين؛ لأنّ صفات المخلوقين صفات تليق بهم، تليق بنقصهم، أمّا صفات الله سبحانه وتعالى؛ فتليق به، تليق بكماله تبارك وتعالى، فمجرد أن أضفت الصفة لله سبحانه وتعالى؛ فقد فارقت بها صفات المخلوقين، فإذا جعلت صفة الله سبحانه وتعالى كصفة المخلوق فقد أخللت فيما يجب في أسماء الله تبارك وتعالى؛ لذلك يعتبر هذا ميلاً بها عمّا يجب فيها، فيجب أن تثبت لله الصفة، صفة الكمال، فإذا جعلت هذه الصفة مشابهة لصفة المخلوق؛ فما أثبت لله تبارك وتعالى صفة الكمال التي تضمنها الاسم، فمن هذا الوجه؛ هي ميل عما يجب فيها.

قال المؤلف رحمه الله: (**الثالث: أن يُسمى الله تعالى بما لم يُسَمِّ به نفسه، كتسميةِ النصارى له: الأب، وتسميةِ الفلاسفةِ له: العلّة الفاعلة**)

هذا النوع بخلاف النوع الأول الذي هو إنكار اسم ثابت لله في الكتاب والسّنة، هنا: ابتداع اسم

جديد لله لم يسمّ به نفسه لا في الكتاب ولا في السّنة؛ فهذا أيضاً نوع من أنواع الإلحاد في أسماء الله؛ لأنّ الواجب في أسماء الله أن تسمي الله بما سمى به نفسه فقط، فإذا سميته بما لم يسمِّ به نفسه؛ فقد ألحدت في أسماء الله تبارك وتعالى عمّا يجب فيها؛ هذا هو المعنى المقصود هنا.

قال: (**أن يسمى الله تعالى بما لم يسمِّ به نفسه؛ كتسمية النصارى له: الأب، وتسمية الفلاسفة له: العلة الفاعلة**)؛ النصارى يسمون الله سبحانه وتعالى الأب، هذه تسمية لم ترد لا في كتاب ولا في سنّة؛ هي من اختراعهم، كذلك الفلاسفة الذين يعتمدون على العقول في إثبات الكونيات والأمور الألوهية وما شابه؛ وهم نوع من أنواع الملحدين من كفرة اليونان، وأخذ عنهم بعض من ينتمي إلى الإسلام وعندهم أنواع من الكفريات؛ وهم يسمون الله سبحانه وتعالى: العلة الفاعلة؛ هذه تسمية محدثة من عندهم، من تلقاء أنفسهم؛ أتوا بها.

قال المؤلف: (**وذلك**)

يعني لماذا سمينا هذا إلحاداً؛ وهو اختراع اسم جديد لله سبحانه وتعالى لم يسم به نفسه ولم يسمه به نبيه ﷺ؛ لماذا سميناه إلحاداً؟

قال: (**وذلك لأنّ أسماء الله تعالى توقيفية، فتسمية الله تعالى بما لم يسمّ به نفسه ميلٌ بها عمّا يجب فيها**)

وقد تقدم معنى التوقيفية؛ فهي موقوفة على إثباتها من كتاب الله أو من سنّة رسول الله ﷺ فقط، فالواجب فيها أن نثبت ما أثبته الله لنفسه فقط، لا أن نُحدث شيئا من عندنا.

قال: (**كما أنّ هذه الأسماء التي سمَّوه بها نفسها باطلة يُنَزّه الله تعالى عنها**)

عداك عن أن هذه الأسماء أصلاً هي باطلة والله سبحانه وتعالى ينزّه عن مثل هذه الأسماء، فربّما يكون في الأسماء التي يسمون الله سبحانه وتعالى بها معانٍ فاسدة؛ فتزيد بطلاناً.

ثم قال المؤلف رحمه الله: (**الرابع: أن يُشْتَقَّ من أسمائه أسماء للأصنام؛ كما فعل المشركون في اشتقاق العزّى من العزيز، واشتقاق اللات من الإله؛ على أحد القولين**)

الرابع من أنواع الإلحاد؛ أن يُشْتَقَّ من أسمائه أسماء للأصنام؛ كما كان يفعل أهل الجاهلية، نعرف أنّ لله اسم العزيز؛ فنأخذ من هذا الاسم اسماً لصنم نعبده ونسميه العزّى؛ مثلاً؛ كما فعل أهل الجاهلية تماماً؛ هذا أيضاً إلحاد في أسماء الله تبارك وتعالى.

قال: (**واشتقاق اللات من الإله؛ على أحد القولي**ن)؛ يعني: على أحد القولين في تفسير هذا الاسم.

قال: (**فسموا بها أصنامهم؛ وذلك لأنّ أسماء الله تعالى مختصة به؛ لقوله تعالى: {ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها}، وقوله: {الله لا إله إلّا هو له الأسماء الحسنى}، وقوله: {له الأسماء الحسنى يسبح له ما في السماوات والأرض}**[1])

لماذا كان هذا إلحاداً؟

قال: (**لأنّ أسماء الله تعالى مختصة به**)؛ فهي أسماء تدلّ على الكمال الذي لا يليق إلّا بالله سبحانه وتعالى.

قال: (**لقوله تعالى: {ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها}**[2])؛ لله الأسماء الحسنى يعني: خاصة به تبارك وتعالى.

قال: (**وقوله: {الله لا إله إلّا هو له الأسماء الحسنى}**[3])؛ يعني: ليست لغيره؛ لأنّ هذا التقديم والتأخير في لغة العرب؛ يفيد الحصر والقصر؛ فهي مقصورة على الله سبحانه وتعالى.

1- [الحشر:24]

2- [الأعراف:180]

3- [طه:8]

قال المؤلف: (**فكما اختَصَّ بالعبادة والألوهية الحقّ، وبأنّه يسبح له ما في السماوات والأرض؛ فهو مختص بالأسماء الحسنى، فتسمية غيره بها على الوجه الذي يختص بالله عزّ وجلّ؛ ميلٌ بها عمّا يجب فيها**)

إذاً فلا يجوز أن نسمي غير الله بالأسماء الخاصة به سبحانه وتعالى، أو أن نشتق من أسمائه أسماءً لغيره، كيف إذا كان هذا الغير مما يُعبد مع الله تبارك وتعالى؛ فنكون قد جعلناه سميّاً لله تبارك وتعالى ونداً لله تبارك وتعالى؛ هذا الأمر أعظم إلحاداً.

قال المؤلف رحمه الله بعد ذلك: (**والإلحاد بجميع أنواعه مُحرَّمٌ**)

الإلحاد في أسماء الله تبارك وتعالى كلّه مُحرّم.

قال: (**لأنّ الله تعالى هدَّدَ الملحدين بقوله: {وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون}**[1]).

ومنه ما يكون شركاً أو كفراً؛ حسب ما تقتضيه الأدلة الشرعية)

يعني: من الإلحاد ما يكون كفراً ومنه ما لا يصل إلى هذه الدرجة كما فصلنا في بداية كلامنا.

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁.

1- [الأعراف:180]